بلاد السند

وأمَّا بلاد السند وما يصاقبها ممَّا قد جمعناه في صورة واحدة فهي بلاد السند وشيءٌ من بلاد الهند ومُكْرَان وطُوران والبُدْهَة، وشَرْقيُّ ذلك كلِّه بحر فارس، وغربيُّه كرمان ومفازة سجستان وأعمال سجستان، وشماليُّه بلاد هند، وجنوبيُّه مفازة بين مكران والقفص، ومن ورائها بحر فارس، وإنَّما صار بحر فارس يحيط بشرقي هذه البلاد والجنوبيّ من وراء هذه المفازة من أجل أنَّ البحر يمتدُّ من صَيْمُور على الشرقيّ إلى نحو تيز مكران ثمَّ ينعطف على هذه المفازة إلى أن يتقوَّس على بلاد كرمان وفارس.

والّذي يقع من المدن في هذه البلاد فبناحية مكران التِّيز وكيز وقَنَّزْبُور ودَرَك وراسك، وهي مدينة الخروج، وبه وبند وقصر قند وأصفقة وفهلفهرة ومَشْكَى وقنبلي وأَرْمَائِيل، وأمَّا طوران فإنَّ مدنها محالي وكيزكانان وسورة وقُصْدار، وأمَّا البدهة فإنَّ مدينتها قَنْدَابيل.

وأمَّا مدن السند فإنَّها المنصورة، واسمها بالسنديَّة برهمناباذ، والدَّيْبُل والبيُرون وقالَّري وأَنْرِي وبُلرى والمسواهي والبهرج وبانية ومَنْحاتَرَى وسَدُوسان وأُسْرور، وأمَّا مدن الهند فهي قامُهُل وكَنْبَايَة وسوبارة وسَنْدان وصَيْمُور والمُلْتان وجندراور وبسمد، فهذه من مدن هذه البلاد الَّتي عرفناها، ومن كنابايَة إلى صيمور من بلد بَلْهَرا بعض ملوك الهند وهي بلاد كفر إلاَّ أنَّ هذه المدن فيها المسلمون، ولا يلي عليه من قبل بلهرا إلاَّ مسلم، وبها مساجد يجمَّع فيها الجمعات، ومدينة بلهرا التَّي يقيم فيها مانكير وله مملكة عريضة.

والمنصورة مدينة مقدارها في الطول والعرض نحو من ميل في ميل، ويحيط بها خليج من نهر مهران، وهي في شبيه بالجزيرة، وأهلها مسلمون

وملكهم من قريش، يقال: إنَّهُ من ولد هبَّار بن الأسود، تغلَّب عليها هو وأجداده، إلاَّ أنَّ الخطبة بها للخليفة، وهي مدينة حارَّة بها نخيل وليس لهم عنب ولا تُفَّاح ولا كُمَّثرى ولا جوز، ولهم قصب سكَّر، وبأرضيهم ثمرة على قدر التُّفَّاح تسمَّى الليمونة، حامض شديد الحموضة، ولهم فاكه تشبه الخوخ يسمُّونها الإنبج تقارب طعم الخوخ، وأسعارهم رخيصه، وفيها خصب.

ونقودهم القاهريَّات، كلُّ درهم نحو خمسة دراهم، ولهم درهم يقال له: الطاطريُّ في الدرهم، وزن درهم وثُلُثَيْن، ويتعاملون بالدنانير أيضًا. وزيُّهم زيُّ أهل العراق، إلاَّ أنَّ زيَّ ملوكهم يقارب زيَّ ملوك الهند من الشعور والقراطق.

وأمَّا المُلْتان فهي مدينة نحو نصف المنصورة وتسمَّى فرج بيت الذهب، وبها صنم تعظِّمه الهند وتحجُّ إليه من أقاصي بلدانها، وتتقرَّب إلى هذا الصنم في كلِّ سنة بمال عظيم لينفق على بيت الصنم والعاكفين عليه منهم، وسُمِّيت الملتان بهذا الصنم، وبيت هذا الصنم: قصر مبنيٌّ في أعمر موضع بسوق الملتان بين سوق العاجيِّين وصفّ الصفَّارين، وفي وسط هذا القصر قبَّة والصنم فيها، وحوالي القبَّة بيوت يسكنها خدم هذا الصنم، ومن يعكف عليه.

وليس بالملتان من الهند والسند الَّذين يعبدون الأوثان غير هؤلاء الَّذين هم في هذا القصر مع الصنم، وهذا الصنم صورة على خلقة الإنسان متربع على كرسي من جصّ وآجرّ، والصنم قد أُلبس جميعُ جسده جلدًا يشبه السختيان أحمر حتَّى لا يبين من جُثَّته شيءٌ إلاَّ عيناه، فمنهم من يزعم أنَّ بدنه خشب ومنهم من يزعم أنَّه من غير الخشب إلاَّ أنَّه لا يترك بدنه ينكشف، وعيناه جوهرتان، وعلى رأسه إكليل ذهب متربِّع على ذلك الكرسيّ قد مدَّ ذراعيه على ركبتيه، وقد قبض كلَّ يد له كما تحسب أربعة.

وعامَّة ما يحمل إلى هذا الصنم من المال فإنَّما يأخذه أمير الملتان، وينفق على السدنة منه، فإذا قصدهم الهند للحرب وانتزاع هذا الصنم منهم أخرجوا الصنم فأظهروا كسره وإحراقه، فيرجعون، ولولا ذلك لخرَّبوا الملتان، وعلى الملتان حصون منيعة وهي خصبة إلاَّ أنَّ المنصورة أخصب وأعمل منها، والملتان إنّما سُمِّي فرج بيت الذهب لأنها لَمَّا فُتحت في أوَّل الإسلام كان في المسلمين ضيق وقحط فوجدوا فيها ذهبًا كثيرًا فاتَّسعوا به، وخارج الملتان على مقدار نصف فرسخ أبنية كثيرة تسمَّى جندراور، وهي معسكر للأمير لا يدخل الأمير منها إلى الملتان إلاَّ في الجمعة، فيركب الفيل ويدخل إلى صلاة الجمعة، وأميره قرشيٌّ من ولد سامة بن لُؤَيّ قد تغلَّب عليها ولا يطيع صاحب المنصورة إلاَّ أنَّه يخطب للخليفة.

وأمّا بسمد فهي مدينة صغيرة، وهي والملتان وجندراور عن شرقيّ نهرمهران، وبين كلِّ واحدة منها وبين النهر نحو فرسخ، وماؤهم من الآبار، وبسمد خصبة.

ومدينة الرُّور تقارب الملتان في الكبر، عليها سوران، وهي على شطّ نهر مهران، وهي من حدِّ المنصورة، والدَّيبُل هي غربيُّ مهران على البحر وهي متجر كبير وفرصة لهذه البلاد وغيرها، وزروعهم مباخس وليس لهم كثير شجر ولا نخيل، وهو بلد قشف، وإنَّما مقامهم للتجارة،

والبِيرُون مدينة بين الدَّيبُل والمنصورة على نحو من نصف الطريق، وهي إلى المنصورة أقرب.

ومَنْحَاتَرَى على غربيِّ مهران وبها يعبر من جاءَ من الدَّيبُل إلى المنصورة، وهي بحِذائِها، والمسواهي والبهرج وسَدُوسان هذه كلُّها غربيَّ مهران، وأمَّا

أَنْري وقانَرِي فهما شرقيُّ مهران عن طريق المنصورة إلى الملتان وهما بعيدتان من شطِّ مهران.

وأمَّا بُلرى فهي على شطِّ مهران عن غربيِّه بقرب الخليج الَّذي ينفجر من مهران على ظهر المنصورة، وأمَّا بانية فهي مدينة صغيرة، ومنها عمر بن عبد العزيز الهبَّاريُّ القرشيُّ جدُّ هؤلاء المتغلّبين على المنصورة.

وقامُهُل مدينة من أوَّل حدِّ الهند إلى صيمور، فمن صيمور إلى قامهل من بلد الهند ومن قامهل إلى مكران، والبدهة وما والى ذلك إلى حدِّ الملتان هي كلُّها من بلد السند.

والكفَّار في حدود بلد السند إنَّما هم البدهة، وقوم يعرفون بالمَيْد، وأمّا البدهة فهي مفترشة ما بين حدود طوران ومكران والملتان ومدن المنصورة، وهم في غربيِّ مهران، وهم أهل إبل، وهذا الفالج الذي يحمل إلى الآفاق بخراسان وفارس وسائر البلاد التي يكون بها البخاتي إنَّما يحمل منهم، ومدينة بدهة التي يتَّجرون إليها قَنْدَابيل، وهم مثل البادية لهم أخصاص وآجام، والميد فهم على شطوط مهران من حدِّ الملتان إلى البحر، ولهم في البرِّيَّة التي بين مهران وبين قامُهُل مراعٍ ومواطن كثيرة ولهم عدد كثير.

وبقامهل وسندان وصيمور وكنباية مسجد جامع، وفيها أحكام المسلمين الظاهرة، وهي مُدن خصبة واسعة وبها النارجيل والموز وأنبج، والغالب على زروعهم الأرزُّ، وبها عسل كثير، وليس بها نخيل، والرَّاهوق وكلوان رستاقان متجاوران، وهما بين كيز وأرمائيل، فأمَّا كلوان فهي من مكران، وأمَّا الراهوق فهي من حدِّ المنصورة، وهي مباخس قليلة الثمر قشفة إلاَّ أنَّ لهم مواشٍ كثيرة، والطُّوران قصبتها القُصْدار، وهي مدينة لها رستاق، ومدن الغالب عليها رجل

يعرف بمُغير بن أحمد يخطب للخليفة فقط، ومقامه بمدينة تعرف بكيزكانان وهي ناحية خصبة واسعة الأسعار، وبها أعناب ورُمَّان وفواكه الصرود، وليس بها نخيل.

وبين بانية وقامهل مفاوز، ومن قامهل إلى كنباية أيضًا مفاوز، ثمَّ يكون حينئذ من كنباية إلى صيمور قرى متَّصلة وعمارة للهند، وزيُّ المسلمين والكفَّار بها واحد في اللباس، وإرسال الشعر ولباسهم الأزر والميازر؛ لشدَّة الحرِّ ببلدانهم، وكذلك زيُّ أهل الملتان لباسهم الأزر والميازر، ولسان أهل المنصورة والملتان، ونواحيها العربيَّة، والسندية ولسان أهل مكران الفارسيَّة والمكريَّة ولباس القراطق فيهم ظاهر إلاَّ التجار، فإنَّ لباسهم القمص والأَرْدِية، وسائر زيّ أهل فارس والعراق.

ومُكْران ناحية واسعة عريضة الغالب عليها المفاوز والقحط والضيق، والمتغلِّب عليها رجل يعرف بعيسى بن معدن ويسمَّى بلسانهم مهراج ومقامه بمدينة كيز، وهي مدينة نحو النصف من الملتان وبها نخيل كثيرة، وفرضة مكران وتلك النواحي تيز وتعرف بتيز مكران وأكبر مدينة بمكران القَنَّزْبُور، وبه وبند وقصرقند ودَرَك فهلفهرة كلُّها مدن صغار، وهي كلُّها جروم ولهم رستاق يسمَّى الخروج، ومدينتها راسك ورستاق يسمَّى جَذْران وبها فانيذ كثير ونخيل، وقصب سكَّر، وعامَّة الفانيذ الَّذي يحمل إلى الآفاق منه إلا شيئًا يحمل من ناحية ماسكان وبقصدار أيضًا فانيذ.

وماسكان هذه رستان الشراة ويتَّصل بنواحي كرمان ناحية تسمَّى مَشْكَى وهي مدينة قد تغلَّب عليها رجل يعرف بمطهر بن رجاء، وهو لا يخطب إلاَّ للخليفة، ولا يطيع أحدًا من الملوك المصاقبين له، وحدود عمله نحو ثلاث مراحل وبها نخل قليل وشيءٌ من فواكه الصرود على أنَّها من الجروم.

وأرمائيل وقنبلي مدينتان كبيرتان وبينهما مقدار منزلتين وبين أرمائيل والبحر مقدار نصف فرسخ، وهما بين دَيْبُل ومكران.

وقَنْدَابيل مدينة كبيرة ليس بها نخيل وهي في بَرِّيَّة وهي ممتار البدهة. وبين كيزكانان وقندابيل رستاق يعرف بإيل وفيه مسلمون وكفّار من البدهة، وأكثر زروعهم البخوس ولهم كروم ومواشٍ وهي ناحية خصبة، وإيل هو اسم رجل تغلّب على هذه الكورة فنُسبت إليه.

وأمّا المسافات بها فمن تيز إلى كيز نحو ٥ مراحل، ومن كيز إلى قنّزبور مرحلتان، ومن أراد من قنّزبور إلى تيز مكران فطريقه على كيز، ومن قنّزبور إلى دَرِك ٣ مراحل، ومن درك إلى راسك ٣ مراحل، ومن راسك إلى فهلفهرة ٣ مراحل، ومن فهلفهرة إلى أصفقة مرحلتان خفيفتان، ومن أصفقة إلى بند مرحلة ومن بند إلى به مرحلة، ومن به إلى قصرقنّد مرحلة، ومن كيز إلى أرمائيل ٦ مراحل، ومن أرمائيل إلى قنبلى مرحلتان، ومن قنبلى إلى الديبل ٤ مراحل، ومن المنصورة إلى الدَّيْبُل ٦ مراحل، ومن المنصورة إلى الملتان ١٢ مرحلة، ومن المنصورة إلى طوران نحو ١٥ مرحلة، ومن قصدار إلى الملتان نحو ٢٠ مرحلة، وقصدار مدينة طوران، ومن المنصورة إلى أوّل حدّ البدهة ٥ مراحل، ومن كيز مسكن عيسى بن معدان إلى البدهة نحو ١٠ مراحل، ومن البدهة إلى التيز نحو ١٥ مرحلة، وطول عمل مكران من تيز إلى قصدار نحو ١٢ مرحلة.

ومن الملتان إلى أوّل حدود الأستان المعروف ببالس نحو ١٠ مراحل، وتحتاج إلى عبور مهران إذا أردت بلاد البدهة من المنصورة إلى مدينة تسمّى سَدُوسان على شطّ مهران، ومن قندابيلَ إلى مَسْتَنْج مدينة بالس ٤ مراحل، ومن قصدار إلى قندابيل نحو ٥ فراسخ، ومن قندابيل إلى المنصورة نحو ٨ مراحل، ومن قندابيل إلى الملتان مقدار ١٠ مراحل، وبين المنصورة وبين قامهل ٨ مراحل، ومن قامهل إلى كنباية ٤ مراحل، وكنباية على نحو فرسخ من

البحر، ومن كنباية إلى سوبارة نحو ٤ مراحل، وسوبارة من البحر على نصف فرسخ وبين سوبارة وسندان نحو ٥ مراحل، وهي أيضًا على نصف فرسخ من البحر، وبين صيمور وبين سندان نحو ٥ مراحل، وبين صيمور سرنديب نحو ١٥ مرحلة، وبين الملتان وبسمد نحو مرحلتين، ومن بسمد إلى الرور ٣ مراحل، ومن الرور إلى أَنْرِي ٤ مراحل، ومن أَنْري إلى قلّري مرحلتان، ومن قلّري إلى المنصورة مرحلة، ومن الديبل إلى بيرون ٤ مراحل، ومن بيرون إلى منحاتري مرحلتان، ومن قلّري إلى بُلّري نحو ٤ فراسخ.

وبانية هي بين المنصورة وبين قامهل على مرحلة من المنصورة، وأمّا أنهارها فإنَّ لهم نهرًا يعرف بمهران، وبلغني أنَّ مَخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون، فيظهر مهران بناحية الملتان، فيجري على حدِّ بسمد والرور، ثمَّ على المنصورة حتّى يقع في البحر شرقيَّ الديبل، وهو نهر كبير عذب جدًا، ويقال: إنَّ فيه تماسيح مثلما في النّيل، وإنَّه مثل النّيل في الكبر وجريه مثل جريه يرتفع على وجه الأرض، ثمَّ ينضب فيزرع عليها مثل ما ذكرناه في أرض مصر.

والسنْدَرُوذ من الملتان على نحو من ثلاث مراحل وهو نهر كبير عذب، بلغني أَنَّهُ يَفْرَغ إلى مهران. وأمّا مكران فإنَّ الغالب عليها البوادي والمباخس، وهي قليلة الأنهار جدًّا، ولهم ما بين المنصورة ومكران مياه من مهران كالبطائح عليها طائفة من السند يعرفون بالزُّطّ، فمن قارب منهم هذا الماءَ فهم في أخصاص وطعامهم السمك، وطير الماء في جملة ما يتغذّون به، ومَنْ بَعُدَ منهم في البراريّ فهو مثل الأكراد.

قد انتهينا في حدِّ المشرق إلى آخر حدود الشام ونرجع إلى حدِّ الروم غربًا فنَصِفُ أقاليمها إلى آخر الإسلام في حدِّ المشرق، فالّذي نبتدئ به أرمينية والران وأذربيجان وقد جعلناها أقليمًا واحدًا.